

**دراسة نقدية في إدعاء فهد الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن إلي
الشيعة الاثني عشرية في كتاب (اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر)**

الدكتور أمير جودوي (الكاتب المسؤول)

أستاذ مشارك في جامعة يزد ، يزد ، ايران
amirjoudavi@yazd.ac.ir

الدكتور محمد حسين برومند

أستاذ مشارك في جامعة يزد ، يزد ، ايران
m.h.baroomand@yazd.ac.ir

علي دريس

طالب ماجستير في جامعة يزد ، يزد ، ايران
ali.deris1400@gmail.com

**critique of Fahd Rumi's Claim of Attributing the Promise
of Distorting the Quran to the Shiites in the Book Etjahat
al-tafsir fi al-qarn al-rabee ashar**

Dr. Amir Joudavi

**Department of Quranic and Hadith Sciences(Associate Professor), Yazd
Universiti, Yazd, Iran(corresponding author)**

Dr. Mohammad hossein baroomand

**Department of Quranic and Hadith Sciences , Yazd Universiti , Yazd ,
Iran**

Ali Deris

**Master Student of Quranic and hadith Sciences , Yazd University , Yazd
, Iran**

Abstract:

One of the important issues that were raised a long time ago and it may have been raised after the Prophet's departure. It is a matter of distorting or not distorting the Holy Quran, Is the Qur'an that is between our hands is distorted? or did it reach us while it is preserved from any kind of distortion? Whether the distortion was decreased or increased, or something similar? Most of the scholars of the two teams (Shi'a, Sunna) and great researchers in the field of Quranic sciences declare with clues precise that the Holy Qur'an has not distort, Whether the evidence was narrational or a rational. But with all of that there are many people and especially Dr. Fahd Al-Roumi, He combined the bulk of his energies and made every effort to attribute the saying about the distortion of the Holy Qur'an to the Twelver Shi'a in his book that called "Etjahat al-tafsir fi al-qarn al-rabee ashar". From this point of view, the topic of the article will be a critical study on Fahd al-Rumi's theory that the Twelver Shi'a believe that Holy Qur'an was distorted. This article follows a clear goal, which is the answer to the following questions: What is the evidence of the writer Fahd Al-Roumi that the Imami Shi'a believe that Holy Qur'an was distorted? Are they evidence revolving around the orbit of science and logic, or are they outside this perfect orbit?, Was Fahd Al-Roumi able to prove what he claimed in his book, or not? The thesis of the writer Fahd Al-Roumi on the subject of distorting the Qur'an among the Shi'a was not a thesis of elaborate and scientific origins, Sometimes he delves into contradictory and unscientific evidence and far from the orbit of logic, to attribute the saying that the Imami Shi'a believe that Holy Qur'an was distorted. from this standpoint, he sought with all his efforts to accuse the Shi'a of infidelity.

Key words : critical study , Fahd al-Roumi , distortion , the Qur'an , Twelver Shi'a ..

الملخص :

احدي المسائل الهامة التي كانت تطرح منذ زمن بعيد وربما طُرحت بعد ارتحال النبي الأكرم (ﷺ)، هي مسألة تحريف أو عدم تحريف القرآن الكريم، بأن هل القرآن الذي بين أيدينا هو مُحَرَّف أم إنه وصل إلينا وهو محفوظ من أي نوع من أنواع التحريف، سواء كان التحريف بالنقصان و الزيادة أو ما شابه ذلك؟ فأغلب علماء الفريقين (شيعةً و سنةً) وكبار الباحثين في مجال العلوم القرآنية، يصرحون بعدم تحريف القرآن الكريم بأدلة متقنة، سواء كانت أدلة عقلية أو عقلية. لكن مع كل ذلك هناك العديد من الأشخاص ولاسيما منهم الدكتور فهد الرومي، جمع جل طاقاته وجهد كل الجهد لينسب القول بتحريف القرآن الكريم للشيعة الاثني عشرية في كتابه الذي يسمي «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر». فمن هذا المنطلق سيكون موضوع المقال الذي بين أيدينا هو دراسة نقدية حول نظرية فهد الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن للشيعة الاثني عشرية. فيتبع هذا المقال هدف واضح وهو الجواب للأسئلة التالية: ما هي أدلة الكاتب فهد الرومي في نسبته القول بالتحريف للشيعة الإمامية؟ هل هي أدلة تدور حول مدار العلم والمنطق أم إنها خارجة من هذا المدار المتقن؟، وهل استطاع فهد الرومي أن يثبت ما ادعاه في كتابه أم لا؟. الجدير بالملاحظة أن اطروحة الكاتب فهد الرومي عن موضوع تحريف القرآن عند الشيعة لم تكن اطروحة ذات اصول متقن وعلمي، فأحياناً يخوض في أدلة متعارضة وغير علمية وبعده كل البعد عن مدار المنطق، لينسب القول بتحريف القرآن الكريم للشيعة الإمامية، ومن هذا المنطلق سعي بكل مجهوده حتي يتهم الشيعة بالكفر.

الكلمات المفتاحية : دراسة نقدية ، فهد الرومي ، التحريف ، القرآن ، الشيعة الاثني عشرية .

١- المقدمة

مسألة تحريف القرآن الكريم، هي من أهم المباحث التي يمكن أن تطرح في مجال العلوم القرآنية، بحيث إذا أثبت دخول التحريف في القرآن الكريم، فسوف تسقط قداسة هذا الكتاب السماوي من جانب، و من جانب آخر إذا فُتح باب التحريف، فلا يمكن اغلاقه بسهولة. لذلك تجد الشيخ الطوسي يقول في مقدمة تفسيره: «فمما لا يليق بالقرآن الكريم هو الكلام في زيادته و نقصانه، لأنه أجمع المسلمين علي عدم وجود الزيادة في القرآن، و أما النقصان من القرآن، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه»^(١). لكن مع ذلك هناك العديد من الأشخاص كفهد الرومي الذي هو استاذ الدراسات القرآنية في المملكة العربية السعودية و تحديداً في مدينة الرياض، و لاشك انه من أشهر الباحثين في العالم العربي و الاسلامي في مجال البحوث القرآنية الذي دون كتب عديدة في هذا المجال، فإنه استخدم جل طاقاته ليثبت القول بتحريف القرآن الكريم عند الشيعة الاثني عشرية في كتابه «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر»، فيما أن هذا الكتاب هو من أهم الكتب و المصادر التي يمكن أن يراجع اليها الباحثون في مجال التفسير و اتجاهاته، فلذلك بيان صحة أقوال الكاتب فهد الرومي من عدمها عن الشيعة الاثني عشرية و تحديداً في باب نسبته القول بتحريف القرآن الكريم اليهم، هو موضوع ذا أهمية واسعة لرفع أي شبهة التي يمكن أن تُنسب ظلماً و زوراً للشيعة الإمامية. فالسؤال الذي يجب أن يطرح هو أن ما هي طريقة صاحب كتاب «اتجاهات التفسير» في الرد علي نظريات كبار الشيعة حول موضوع تحريف القرآن؟ و أن فهد الرومي عندما أراد أن يخوض في هذا الموضوع، إلي أي مدي كان يميز بين التحريف المعنوي و التحريف اللفظي؟. للجواب عن هذه الأسئلة يجب أن نقول هناك احتمالين ممكن أن نطرحهما في هذا المجال، الاحتمال الأول هو ظاهر الأمر بأن الكاتب فهد الرومي ما كان قادراً علي التمييز بين انواع التحريف كالتحريف المعنوي و التحريف اللفظي و أيضاً التحريف بالتنقيص عند الشيعة الذي هو نفس موضوع تجريد القرآن عند السنة؛ و الاحتمال الثاني هو أن للأسف من الممكن أن المؤلف كان يتظاهر علي عدم التمييز بين انواع التحريف، لينسب قول التحريف إلي الشيعة الإمامية بأي طريقة ممكنة حتي و لو كانت تلك الطريقة غير لائقة في مقام الباحث الذي يتمتع بذات نقية و نية طيبة و اسلوب علمي.

٢- المفاهيم

١-٢- التحريف في اللغة

يأخذ التحريف في معاجم اللغة معني التغيير و الميل بالكلمة عن معناها. و أصل ابن فارس الكلمة فجعلها تعني حد الشيء و العدول، و تقدير الشيء و أراد بالعدول: الإنحراف عن الشيء(٢). حرف الشيء: طرفه و جانبه، و تحريفه: إمالته و العدول به عن موضعه إلى طرف أو جانب(٣). قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ (٤). قال الزمخشري: «أي على طرف من الدين لافي وسطه وقلبه، وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم، لاعلى سكون وطمأنينة»(٥).

٢-٢- التحريف في الاصطلاح

معني التحريف اصطلاحاً لا يكون بعيداً عن معناه لغةً، فالمعني الاصطلاحي فهو تغيير الفاظ القرآن. و من هنا ممكن أن نعرف أن التحريف الغوي مختص بالتحريف المعنوي، بينما معناه الاصطلاحي فمختص بالتحريف اللفظي. فيطلق لفظ التحريف علي عدة معان علي سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع في القرآن باتفاق المسلمين، و بعض منها لم يقع فيه باتفاق منهم أيضاً و بعض منها وقع الخلاف بينهم(٦).

٣-٢- فهد الرومي حياته و سيرته

فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي ولد في المملكة العربية السعودية و تحديداً في الرياض و ذلك كان في سنة ١٣٧٢هـ. فهد الرومي تخرج في كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٣هـ و أخذ درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض عام ١٤٠٠هـ و أيضاً نال درجة الدكتوراة من كلية أصول الدين بالرياض عام ١٤٠٥هـ و بعد حصوله علي درجة الدكتوراة، عين استاذاً مساعداً عام ١٤٠٥هـ و بعد ذلك تمت ترقيته الي استاذ مشارك عام ١٤١٠هـ و في عام ١٤١٦ تمت ترقيته الي درجة استاذ و لا يزال هو استاذاً في جامعات المملكة العربية السعودية. أما في مجال انجازاته العلمية فإنه ألف ٢٤ كتاباً و كتب ستة تحقيقات متنوعة في مجال التفسير و العلوم القرآنية(٧).

٤-٢- كتاب "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر"

يعتبر كتاب «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» من الكتب القيمة للباحثين في مجال العلوم القرآنية بصورة خاصة و غيرهم من المتخصصين في العلوم الإسلامية بصورة

عامة؛ ولعل بعض المتخصصين يضعون هذا الكتاب في كفة واحدة مع كتاب «التفسير و المفسرون» لمحمد حسين الذهبي. كتاب «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد في المملكة العربية السعودية. ففي هذا الكتاب يتعرض الكاتب لاتجاهات تفسير القرآن الموجوده في القرن الرابع عشر الهجري.

٣- طرح القاعدة الأساسية للبحث في مجال صيانة القرآن من التحريف

قبل أن ندخل في دراسة نقدية للكاتب فهد الرومي حول ما ادعاه في نسبته القول بتحريف القرآن إلي الشيعة، يجب أن نطرح القاعدة الأساسية لموضوع صيانة القرآن من التحريف، و ذلك تحديداً من نظر الشيعة الاثني عشرية.

فقبل كل شيء يجب القول بأن موضوع التحريف يتقسم الي قسمين وهما:

أ- تحريف المعنوي. ب- تحريف اللفظي.

فالتحريف اللفظي أيضاً يتجزأ الي جزئين وهما:

أ- تحريف التنقيص.

ب- التحريف بالزيادة، التحريف بالنقيصة، التحريف بالتبديل-أي التغيير في ترتيب السور والآيات-

هذه هي القاعدة الأساسية للبحث في مجال «صيانة القرآن من التحريف» و يجب علي كل باحث و محقق علمي الذي يعمل في مجال التفسير و العلوم القرآنية، أن يطرح هذا الموضوع و يتكلم عنه حسب ما طرحناه من قواعد، و إلا سوف يكون البحث و التحقيق في هذا المجال ذو نواقص كبيرة و سوف تقل النسبة العلمية في ذلك البحث.

فمن هذا المنطلق يجب القول بأن الشيعة الإمامية يصرحون بوجود التحريف المعنوي و أيضاً وجود تحريف التنقيص بأنه واقع في القرآن، لكن التحريف بالزيادة و النقيصة و التبديل فبعيد كل البعد عن القرآن الكريم و الفاظ الوحي الإلهي التي نزلت علي قلب رسول الله (ﷺ) محفوظة من هذه الأنواع من التحريف.

و لا يجب نسيان هذا الأمر بأن التحريف بالمعني الأول أي التحريف المعنوي لا جدال فيه، و جميع العلماء سواء كبار علماء الشيعة أو السنة متفقين علي هذا المعني بأن

التحريف المعنوي وارد في القرآن الكريم، وهذا لأن كل من فسر آيات القرآن خلافاً لمفهومها ومعناها الحقيقي، فقد حرف معنى القرآن الكريم. أما عندما نتكلم عن تحريف التنقيص، فالمقصود من هذا النوع من أنواع التحريف هو حذف و تنقيص روايات التفسير من القرآن و حذف التفسير الإلهي من المصحف الشريف، وهذا الأمر لا يتعلق بالتحريف من نوع النقيصه أو نقص الآيات و السور من القرآن الكريم، فهناك اختلاف واسع و كبير بين هذا و ذاك. سوف نفصل هذا الموضوع بشكل اكبر و نتحدث عنه اكثر...

٤- دراسة نقدية في ادعاء فهد الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن إلي

الشيعة الانبيء عشرية

في كتابه «اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر» يصرح الكاتب فهد الرومي بأن: «لا يكاد يذكر القول بتحريف القرآن إلا و يذكر مذهب الشيعة و لا تكاد تقلب كتاباً عن عقائد الشيعة إلا و تجده قد أفرد القول بتحريف القرآن بمقال» (٨). لا شك أن هذا الكلام هو ادعاء و يجب علي المدعي أن يأتي بدليل علمي حتي يثبت ما ادعاه، و إلا كلامه لا يأخذ بعين الإعتبار.

للدخول في دراسة نقدية حول ما ادعاه صاحب كتاب «اتجاهات التفسير»، في البداية يجب القول بأن اطروحة الرومي لموضوع تحريف القرآن لم تكن اطروحة ذات اصول و قواعد علمية و لم يتطرق الكاتب لتمييز انواع التحريف كتحريف المعنوي و اللفظي. لكن في هذا المقال سوف يجري الكلام و الدخول في الدراسة النقدية لما ادعاه الرومي، حسب قواعد علمية و أساسية التي طرحناها سابقاً تحت عنوان «القواعد الأساسية للبحث في مجال صيانة القرآن من التحريف»؛ و أيضاً سوف نقسم الباحث التي تكلم عنها الرومي في هذا المجال إلي قسمين، القسم الأول: الشيعة الذين يقرون بوجود التحريف في القرآن الكريم -كما يزعم الرومي-، و القسم الثاني: الشيعة الذين يصرحون بعدم وجود التحريف في القرآن الكريم، لكن فهد الرومي يدعي أن هؤلاء القسم من الشيعة مع وجود اعتقادهم الباطني بتحريف القرآن، إنما ينكروا القول بالتحريف و ينكروا نسبته إلي الشيعة. علي أي حال اقوال الرومي و ادعائاته، بحاجة

دراسة نقدية في إدعاء فهد الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن..... (405)

إلي أدلة علمية و منطقية حتي تصل إلي درجة الإثبات و أخذها بعين الإعتبار، و إلا فلا قيمة لكلام خارج عن نطاق العلم و المنطق.

١-٤- الشيعية الذين يقرّون بوجود التحريف في القرآن الكريم (كما يزعم الرومي)

١-١-٤- الباحث التي يمكن ادخالها في دائرة القواعد الأساسية لموضوع صيانة

القرآن من التحريف

١-١-٤-١-٤- تحريف المعنوي

التحريف المعنوي يكون في مقابل التحريف اللفظي، و هو بمعنى التغيير و التبديل في معاني الآيات و مفهوماتها. التحريف المعنوي هو التفسير بالرأي و تحميل معاني و آراء بشرية علي المعاني الإلهية في القرآن (٩). به تعبير آخر، التحريف المعنوي يعني التفسير الغير صحيح و الغير لائق للآيات الكريمة، و هذا النوع من التحريف ليس له علاقة بتحريف الألفاظ و الكلمات في القرآن و لا يחדش عظمة و إعجاز الكتاب الإلهي.

١-١-٤-١-٤- استناد الرومي إلي النوع الأول من انواع التحريف التي طرحها

الخوئي

فمن أدلة الرومي لإثبات ما ادعاه و لكي ينسب قول التحريف إلي الشيعة الاثني عشرية، استناده إلي كلام الشيخ الخوئي عندما صرح في كتابه قائلاً: «نقل الشيء عن موضعه و تحويله إلي غيره و منه قوله تعالى: (مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) (١٠) و لا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله فإن كل من فسر القرآن بغير حقيقته و حملة علي غير معناه فقد حرفه» (١١). هذا ما نقله الرومي عن الخوئي من كتاب «البيان في تفسير القرآن».

لكن الخوئي لم يكتفي بما تطرق إليه الرومي فقط، إنما بين ما قاله عن النوع الأول من انواع التحريف قائلاً: «و تري كثيراً من أهل البدع و المذاهب الفاسدة قد حرفوا القرآن بتأويلهم آياته علي آرائهم و أهوائهم. و قد ورد المنع عن التحريف بهذا المعني و ذم فاعله في عدة من الروايات» (١٢).

كما رأيت أن الرومي نقل بعض ما قاله الخوئي في هذا المجال و ليس كل ما قاله، و العجيب أن الكاتب فهد الرومي صرح قائلاً بأن الخوئي يؤكد و يقول: «كل من فسر

القرآن بغير حقيقته و حمله علي غير معناه فقد حرّفه»، إذاً فكلام الخوئي واضح بأنّه يقصد التحريف المعنوي لا غير، و صرّحنا سابقاً بأن هذا النوع من التحريف ليس له علاقة بألفاظ الآيات، إنما هو تفسير خاطئ و تغيير معني الآيات و مفهوماها. إذاً في هذا الكلام من الخوئي ليس هناك أي دليل حتي يستند إليه الرومي لإثبات ما ادّعاه من نسبت القول بتحريف القرآن إلي الشيعة الإثني عشرية. علي ظاهر الأمر أن هناك احتمالين، الإحتمال الأول: ممكن أن فهد الرومي عندما استند إلي هذه الأقوال، ما كان يميز الفرق الذي موجود بين التحريف المعنوي و التحريف اللفظي. و أما الإحتمال الثاني: ممكن أن الرومي أراد يستدل بإستدلال غير علمي لكي يثبت ما ادّعاه و ينسب القول بالتحريف إلي الشيعة الإمامية بأي طريقة ممكنة. في النهاية كما هو واضح أن دليل الرومي و استناده بكلام الخوئي لإثبات ما ادّعاه، دليل غير علمي و لا يأخذ بعين الإعتبار.

٤-١-١-٢- استناد الرومي إلي النوع الثاني من انواع التحريف التي طرحها

الخوئي

يقول الخوئي عن هذا النوع من التحريف: «النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات، مع حفظ القرآن و عدم ضياعه، و إن لم يكن متميزاً في الخارج عن غيره. و التحريف بهذا المعني واقع في القرآن قطعاً» (١٣) فهذا ليس كل ما قاله الخوئي عن النوع الثاني من التحريف، لكن الرومي اكتفي بهذا الحد من النقل و لم ينقل ما وضّحه صاحب البيان (١٤). فعن هذا النوع من التحريف، وضّح الخوئي قائلاً: «فقد أثبتنا لك فيما تقدم عدم تواتر القراءات، و معني هذا أن القرآن المنزل إنما هو مطابق لإحدى القراءات، و أما غيرها فهو إما زيادة في القرآن و إما نقيصه فيه» (١٥). من الواضح أن تطرق الخوئي لقضية اختلاف القراءات لسبب أن القراءات المختلفة للقرآن، ليس لها أي ربط بألفاظ الكتاب السماوي، فالقرآن وحي إلهي الذي نزل علي قلب النبي الأكرم (ﷺ)، إنما القراءات ابتدعتها القراء.

فمن الواضح أن ما قصده الخوئي في هذا النوع من التحريف، هو تحريف المعنوي، و ليس التحريف بالزيادة أو النقيصة و التبديل. لذلك فالرومي ينقله الناقص-إن كان سهواً أو عمداً- عن ما قاله الخوئي في هذا النوع من التحريف، صار سبباً ليسوق

الأذهان حول موضوع خاطئ و هو أن الشيعة الإمامية يعتقدون بتحريف القرآن. علي كل في هذا المبحث أيضاً ما استند إليه الرومي لإثبات ما ادّعاء، و نسبته القول بتحريف القرآن إلي الشيعة الاثني عشرية، استناد خارج عن مدار العلم والمنطق.

٤-١-١-٣- استناد الرومي إلي تفسير "بيان السعادة في مقامات العبادة"

عندما أراد الرومي أن يستند بأقوال أحد علماء المعاصرين عند الشيعة، لكي يثبت ما ادّعاء حول أن الشيعة يقرّون بوجود التحريف في القرآن الكريم، استند بكلام من صاحب تفسير "بيان السعادة" و تكلم عنه قائلاً: «ما لنا و لعلمائهم السابقين و القول بتحريف القرآن يتشددّ به طائفة من علمائهم المعاصرين، فهذا شيخهم محمد بن حيدر الخراساني يعقد فصلاً في مقدمة تفسيره قال فيه: "الفصل الثالث عشر في وقوع الزيادة و النقيصة و التقديم و التأخير في القرآن الذي بين أظهرنا. إعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار (عليه السلام) بوقوع الزيادة و النقيصة و التحريف و التغيير فيه، بحيث لا يكاد لا يقع شك في صدور بعضها منهم و تأويل الجميع بأن الزيادة و النقيصة إنما هي في مدركاتهم من القرآن لا في لفظ القرآن"» (١٤).

في هذا الموضع يجب القول بأن كان من المنتظر أن الرومي بنفسه يتمعن علي ما قاله صاحب تفسير "بيان السعادة" قبل أن يستند إلي كلامه استناداً خاطئاً لإثبات ما يدّعيه. فبالتمعن و التدقيق بمقولة الشيخ محمد بن حيدر عندما قال: «الزيادة و النقيصة إنما هي في مدركاتهم من القرآن لا في لفظ القرآن» سوف يتضح لنا أن الكاتب يقصد بأن الفاظ الوحي الإلهي محفوظة من التحريف و إنما التحريف واقع في مدركات الآيات و تأويلها إلي معان بعيدة عن حقيقتها. ففي هذا الموضع أيضاً علي ما يبدو إما أن الرومي ما كان قادراً علي التمييز بين تحريف المعنوي و اللفظي، و إما إنه لم يتمعن بكلام صاحب تفسير "بيان السعادة" و لم يفهم ما قاله.

٤-١-١-٢- تحريف اللفظي

٤-١-٢-١- تعريف التنقيص

للكلام عن موضوع التحريف بالتنقيص يجب القول أن كلمة «التنقيص» تعني التقليل، «نقص الشيء» يعني قلّله و نقصه. و هذا النوع من التحريف يرجع إلي مرحلة

تجريد الروايات التفسيرية من القرآن الكريم. الشيعة تعتقد بأن ما نُقص من القرآن هو التفسير الرباني الذي كان موضح للآيات، وليس الآيات الكريمة، فالآيات محفوظة من التحريف و حاشا لهذا الكتاب السماوي الذي وعد بحفظه رب المشارق والمغارب أن يمس آياته و الفاظه أي نوع من انواع التحريف. بتعبير آخر، كان التفسير الرباني ملازماً مع الآيات الإلهية، لكن بدلائل عديدة منها الدلائل السياسية في ذلك الزمن، بتروا الروايات التفسيرية و التفسير الرباني من القرآن الكريم، و الذي وصل إلينا الآن فقط هي الآيات الكريمة من دون تفسير و توضيح.

يذكر التاريخ أن بعد ارتحال النبي (ﷺ)، جاء الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بمصحف و عرضه علي الخليفة، و هو أول مصحف في الإسلام جمع فيه القرآن الكريم، إلا أنه يتميز باشماله على شروح و تفاسير للآيات مع بيان أسباب و مواقع النزول. و وفقاً للروايات فإن علي (عليه السلام) عرض مصحفه على الناس و أوضح مميزاته فقام إليه رجل من كبار القوم فنظر فيه، فقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه (١٧) فقرر الإمام علي (عليه السلام) أن يخفي المصحف ولا يظهره للناس مرة أخرى (١٨) و يقول الشيخ الدكتور أحمد الوائلي أن قرآن علي (عليه السلام) ما هو إلا القرآن نفسه و معه التفسير لكل آية حيث كان الإمام علي (عليه السلام) يسأل النبي محمد (ﷺ) عن تفسير كل آية و من يقصد الله بكل آية من الآيات فكان يسجل تحت كل آية أسباب نزولها و معناها ولماذا نزلت، و عندما رأى بعض الناس أن هذا القرآن يفضح بعضاً منهم فقالوا لا حاجة لنا به.

فالآن قد اتضح ما قصدناه في معني التحريف بالتنقيص، و هو أن مصحف الإمام علي (عليه السلام) كان يشتمل علي التفسير و التوضيح للآيات، لكن رفض المصحف من قبل الخليفة، فمنذ ذلك الزمن حذفت كل التفاسير الربانية من القرآن الكريم، و هذا الأمر لا يتعلق بتنقيص أو تحريف الآيات الكريمة.

فمثلاً آية التبليغ التي هي الآية ٦٧ من سورة المائدة، وهي من أواخر الآيات التي نزلت من القرآن الكريم، حينما كان النبي صلي الله عليه وآله راجعاً من مكة إلى المدينة في حجته الأخيرة. عن هذه الآية الكريمة أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: كنا نقرأ علي عهد رسول الله صلي الله عليه وآله: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - إِنَّ عَلَيَّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَوَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ

النَّاسِ) (١٩). فكما نرى أن البيان الموجود في وسط الآية و هو «إِنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ» هذا يعتبر توضيح و تفسير للآية الكريمة و ليس جزءاً من الفاظ الوحي، لكن حذف من الآية لأسباب عديدة على رأسها الأسباب السياسية.

الخوئي

فالرد علي ما ادعاه الرومي يكفي إننا نقل ما قاله الخوئي بشكل كامل حتي يتضح الأمر لنا و لكل من يبحث عن الحقائق. فشرح الخوئي هذا النوع من التحريف و قال: «التحريف في هذا المعني قد وقع في صدر الإسلام، و في زمن الصحابة قطعاً، و يدلنا علي ذلك إجماع المسلمين علي أن عثمان أحرق جملة من المصاحف و أمر ولاته بحرق كل مصحف غير ما جمعه، و هذا يدل علي أن هذه المصاحف كانت مخالفة لما جمعه، و إلا لم يكن هناك سبب موجب لإحراقها، و قد ضبط جماعة من العلماء موارد الاختلاف بين المصاحف، منهم عبدالله بن أبي داود السجستاني، و قد سمي كتابه هذا بكتاب المصاحف. و علي ذلك فالتحريف واقع لا محالة إما من عثمان أو من كتاب تلك المصاحف، و لكننا سنبين بعد هذا إن شاء الله تعالى أن ما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين، الذي تداولوه عن النبي (ﷺ) يدأ بيد. فالتحريف بالزيادة و النقصه إنما وقع في تلك المصاحف التي انقطعت بعد عهد عثمان، و إما القرآن الموجود فليس فيه زيادة و لا نقصه» (٢١).

كما قلنا سابقاً أن الذي يقرأ ما قاله الخوئي بشكل كامل سوف يعلم أنه لم يعتقد بوجود التحريف في القرآن الموجود بأيدينا. لكن الرومي بنقله الناقص عن ما قاله

٤-١-٢-١-٢- استناد الرومي إلى النوع الخامس من أنواع التحريف التي طرحها

قبل الدخول في هذا البحث يجب أن نقول مع إن النوع الخامس من انواع التحريف التي ذكرها الخوئي في كتابه ينحصر التحريف بالزيادة، لكن الرومي ذكر رواية ذيل ما نقله عن الخوئي، و تلك الرواية ممكن أن تدخل في دائرة التحريف من نوع التقيص.

في الحديث عن ما نقله الرومي عن الإمام الصادق (عليه السلام) يجب القول أنه إذا كان ما نقله الرومي صحيحاً فلا شك علينا أن نبحث عن تأويل الرواية ونبحث عن ما هو

مقصود الإمام (عليه السلام) من هذا الكلام؟، لأن هناك رواية أخرى منقولة أيضاً من ميسرة عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه يقول: «لو لا أن كتاب الله نقص منه ما خفي حقنا علي ذي حجي» (٢٤). فإذا كانت الرواية صحيحة السند فالتأكيد أن ما قصده الإمام أبي جعفر (عليه السلام) هو تحريف القرآن من نوع التنقيص، أي تجريد القرآن من التفسير و حذف التفسير الرباني الذي صار سبباً لضياح معرفة أهل البيت (عليهم السلام) و ليختفي حقهم عن الناس. ففي النهاية لا يمكن حمل ما قصده الإمام بأنه يعتقد بوجود التحريف بالزيادة في ألفاظ الوحي الإلهي، فإذا كان هكذا فيجب القول أن متن الرواية مخالف لنص القرآن الكريم، لأنه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ سَاهِفُونَ ﴾ (٢٥). فما يخالف القرآن من المستحيل أن يكون من كلام المعصوم.

ولذلك هناك روايات عديدة نقلت من النبي الأعظم و اغلب المعصومين (عليهم السلام) أنه إذا جائكم حديث عنا و كان مخالف لكتاب الله فاضربوا به عرض الجدار. و منها ما نقل عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «إذا أتاكم عني حديث فاعرضوه علي كتاب الله و حجة عقولكم، فان وافقهما فاقبلوه و إلا فاضربوا به عرض الجدار» و قال الأمام الصادق (عليه السلام) أيضاً: «ما لم يوافق من الحديث القرآن، فهو زخرف» (٢٦).

٤-١-٢-٣- استناد الرومي إلي ما قاله صاحب تفسير "بيان السعادة"

استند الرومي مرة أخرى إلي كلام من محمدحيدر الخراساني و قال عنه: «و لا يكتفي شيخهم هذا بالإدعاء بتحريف القرآن فيعمد إلي ذكر المواضع التي زعم وقوع التحريف فيها فقد أورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ ٢٧ ﴾. قال: "و عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في جواب مسائل الزنديق الذي سأل عن أشياء أنه أسقط بين طرفي تلك الآية أكثر من ثلث القرآن" (٢٨).

للرد علي ما يدعيه الرومي يجب القول أن هذا المورد أيضاً يشبه ما ذكرناه في المورد السابق، فالرواية المنقولة عن لسان علي بن أبي طالب (عليه السلام) إن كانت صحيحة النقل فلا شك أن مقصود الإمام (عليه السلام) هو التحريف من نوع التنقيص و ليس النقيصة، أي

حذف التفسير من القرآن. لذلك فلأسباب معدودة لا يمكن أبداً أن يكون مقصود الإمام (عليه السلام) هو أن القرآن نقص من آياته الكريمة، فمن جملة هذه الأسباب هي:

- أولاً : حكم هذه الرواية مشابه لما كان في المورد السابق، فإذا كان المقصود هو نقصان الآيات و السور، فهذا خلاف ما نصّه القرآن الكريم و ما وعده الرحمن بحفظ المصحف من أي تحريف، لذلك فما يخالف القرآن و لا يوافقه فعلينا أن نضرب به بعرض الجدار كما أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله) و الأئمة المعصومين (عليهم السلام).
 - ثانياً : اذا اعتقدنا بأن ما قصده الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذه الرواية هو أنه أسقط أكثر من ثلث القرآن من طرفي تلك آية، فعلي الإسلام السلام و لما وصلت إلينا شريعة الإسلام بعد ألف و نيف من السنين و لكان إعجاز المصحف الشريف في مآزق كبير بحيث لا يبقى أي قيمة و اعتبار لهذا الكتاب السماوي.
 - ثالثاً : كيف يمكن أن يسقط ثلث القرآن من طرفي تلك الآية و أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي هو أحد حفاظ الوحي الإلهي و قد صرح كبار علماء السنة أن علي (عليه السلام) كتب القرآن بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يسكت مقابل هذا الظلم العظيم و لا يحرك جانباً؟ و هو الذي غضب مما فعله عثمان عندما أعطى قطائع و أراضي بيت المال إلي بعض أهله و ذويه، فرد الإمام علي (عليه السلام) تلك الأراضي للمسلمين و قال (عليه السلام): «وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَ مَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ. فَإِنْ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَ مِنْ ضَاقٍ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ» (٢٩)؛ فإذا كان هذا موقف الإمام علي (عليه السلام) أمام ظلم و هو إعطاء أراضي بيت المال من قبل عثمان إلي أهله، فكيف سوف يكون ردود افعاله (عليه السلام) أمام ظلم عظيم و هو حذف الآيات من القرآن الكريم؟.
- في النهاية يجب التذكير بأن نحن ليس بصدد أن نبين صحة أو عدم صحة ما قاله صاحب تفسير "بيان السعادة" عن تحريف القرآن الكريم، إنما بصدد أن نعمل دراسة نقدية في ما يدعيه الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن الكريم إلي الشيعة الاثني عشرية.

التحريف في المصحف الإلهي، و أن الشيعة متسالمون علي هذا الأمر أن البسملة جزء من أجزاء كل سورة في القرآن ما عدا سورة التوبة. فالسؤال يطرح نفسه: كيف أمكن للرومي أن يستند بهذا الكلام من الخوئي حتي يثبت ما ادّعاء في باب نسبته القول بتحريف القرآن إلي الشيعة الاثني عشرية، مع أن الخوئي نسب القول بهذا النوع من التحريف إلي مذهب أهل السنة؟! هل هذا يعتبر عدم فهم معاني الكلام من قبل الرومي، أم إنه يعتبر تلييس الحقائق بلباس الباطل و تشويش الأذهان ضد الشيعة الإمامية؟.

٤-١-١-٢-٢- التحريف بالنقيصة

٤-١-١-٢-٢-١- استناد الرومي بالنوع السادس من انواع التحريف التي طرحها

الخوئي

يقول الخوئي عن هذا النوع من التحريف: «التحريف بالنقيصة، بمعنى أن المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل علي جميع القرآن الذي نزل من السماء، فقد ضاع بعضه علي الناس. و التحريف بهذا المعني هو الذي وقع فيه الخلاف فأثبتته قوم و نفاه آخرون» (٣٣). الجدير بالذكر أن الرومي نقل ما قاله الخوئي في هذا الموضع بشكل كامل (٣٤). لكن السؤال الذي يجب أن يطرح علي صاحب كتاب "اتجاهات التفسير" هو إن لماذا استند بهذا الكلام من الخوئي ليثبت اعتقاد الشيعة بوجود التحريف في القرآن الكريم؟ بما أن ليس هناك أي تصريح من الخوئي أن الشيعة هم الذين يعتقدون بوجود هذا التحريف في المصحف.

إذاً ما اتضح لنا هو أن أيضاً كان دليل الرومي و استناده بهذا الكلام من الخوئي دليل غير علمي و استناد غير منطقي، فبالأكيد أن الإتيان بهذه الدلائل التي بعيدة كل البعد عن دائرة العلم و المنطق، يضع صاحب هذه الدلائل في درجة متواضعة جداً من حيث المكانة العلمية، لينزل إلي مستوي لا يليق بمستوي أستاذ جامعي و لا يمكن اثبات أي شيء من خلال الدلائل المذكورة.

١-٤-١-٢-٣- التحريف بالتبديل (أي التغيير في ترتيب السور والآيات)

كما قلنا أن الرومي لم يطرح موضوع التحريف بأصول معينة و قواعد ثابتة، و هذا الشيء هو السبب الرئيسي ليكون من السهل له أن يتهم الشيعة بقول التحريف. و شاهدنا أن الرومي حتي في مواضع التي كان الحديث عن التحريف المعنوي أيضاً اتهم الشيعة بقول التحريف، بينما ليس هناك أي خلاف بين الشيعة و السنة بأن التحريف المعنوي واقع في القرآن لا محاله. و ذلك لأن من فسر القرآن بغير حقيقته فقد حرفه. فعدم طرحه لموضوع التحريف بشكل أساسي و اصولي، صار سبباً لعدم ذكره للتحريف بالتبديل، بينما هناك البعض من يعتقد بوجود التحريف من نوع التغيير في ترتيب السور و الآيات. و هذا أيضاً مردود و غير مقبول عند الشيعة الاثني عشرية، فترتيب القرآن الذي بأيدينا هو ترتيب إلهي و مصون من التحريف بالزيادة و النقص و التبديل.

١-٤-٢- المباحث الخارجة عن دائرة القواعد الأساسية لموضوع صيانة القرآن من

التحريف

في ما بقي من المطالب و ما ادّعاء الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن إلي الشيعة الاثني عشرية، هي مطالب التي يكون منشأها الأساسي هو عدم انتباه الرومي إلي لبّ الكلام و المقاصد التي قصدها كبار علماء الشيعة، فهذه المطالب لا يمكن طرحها في دائرة القواعد الأساسية للموضوع الذي هو محل البحث.

١-٤-٢-١- كما يزعم الرومي: علماء الشيعة من القرن الرابع إلي السادس،

يعتقدون بوجود التحريف في القرآن

أكمل الرومي ما ادّعاء عن الشيعة في موضوع التحريف قائلاً: «القول بتحريف القرآن الكريم عند الشيعة مما اتفقوا عليه من القرن الرابع إلي القرن السادس، و لم ينكر أحد منهم القول بتحريف القرآن إلا أربعة: ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق و المرتضي و الطوسي و الطبرسي» (٣٥). ثم أكمل الرومي و ذكر أن شيخ الشيعة النوري الطبرسي و الشيخ نعمة الله الجزائري أيضاً يصرّحون بأن ما خالف وقوع التحريف إلا هؤلاء الأربعة (٣٦).

علي ما يبدو أن دليل الرومي حول ما قاله عن الشيعة هو دليلٌ ذا قوة و صلابة، بحيث إذا أثبت ما قاله عن علماء الشيعة من القرن الرابع إلي السادس، فيجب أن نتقبل هذا الأمر بأن جميع الشيعة يعتقدون بوجود التحريف في القرآن.

في هذا الموضوع استند صاحب كتاب "اتجاهات التفسير" لكلام من الشيخ النوري الطبرسي في كتاب له بعنوان "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" و زعم الرومي أن صاحب كتاب "فصل الخطاب" وتحديدًا في صفحة رقم ١٥ أقر بهذا المعني أن لم يخالف وقوع التحريف في القرآن إلا الشيخ الصدوق، و المرتضي، و الطوسي و الطبرسي.

٤-١-٢-١- كذب و افتراء، أم عدم الانتباه و الوقوع في الأخطاء؟

اولاً: يجب القول أن بالرجوع إلي كتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب" لم نجد أي كلام من الشيخ النوري الطبرسي يؤكد هذا المعني بأن لم يخالف وقوع التحريف في القرآن إلا هؤلاء الأربعة.

ثانياً: ما قاله الشيخ الجزائري حول هذا الموضوع لم يدل الحصر أبداً، إنما قال صاحب كتاب "الأنوار النعمانية" أن من جملة الذين خالفوا وجود التحريف في القرآن هم الشيخ الصدوق، و المرتضي، و الطوسي و الطبرسي.

ثالثاً: حتي إذا فرضنا أن النوري الطبرسي و الشيخ الجزائري يعتقدون بوجود التحريف، فهذا لا يدل أن جميع الشيعة يعتقدون بنفس هذا الاعتقاد الذي لا أصل له في القرآن و السنة النبوية. فالقاضي الذي يقضي الناس (الشيعة) بهكذا دلائل، إنما يصنع لنفسه فخاً عميقاً بحيث إذا وقع فيه لا يمكنه الخروج منه.

و إذا أردنا أن نقيم محكمة قضاء و نقضي أهل السنة بطريقة الرومي، فبالإستناد بالروايات التي نُقلت عن طريق أهم مصادر أهل السنة، كالرواية التي يدعي من خلالها عمر بن الخطاب أن آية الرجم حذفت من القرآن الكريم (٣٧) و أيضاً رواية أخرى منقولة من عائشة و تدعي فيها أن آية الرضاع حذفت من القرآن الكريم (٣٨) فبهذه الطريقة و بسهولة تامة يمكن الحكم علي جميع أهل السنة أنهم يعتقدون بوجود التحريف في القرآن الكريم؛ لكن هذا الأمر ليس له جدوي لأنه يعتبر ضرباً للإسلام و القرآن.

٤-١-٢-١-١-المباشرة مع الرومى

بغض النظر عن استناد الرومي بكلام الشيخ النوري الطبرسي و الشيخ الجزائري، سواء كان استناده خطأ أو صحيحاً، فعلي أي حال أن الكاتب نفسه كان يدعي أن علماء الشيعة من القرن الرابع إلى السادس جميعهم يعتقدون بوجود التحريف ما عدا الشيخ الصدوق، و المرتضي، و الطوسي و الطبرسي. فلذا كان يجب علي الرومي أن ينقل نظرية أحد كبار علماء الشيعة من ذلك العصر حول موضوع التحريف ليثبت ما قاله بدليل علمي و منطقي، لكنه اكتفا بالإدعاء فقط دون أن يذكر اسماً.

فبالتالي نقلنا نظرية الشيخ المفيد حول هذا الموضوع و الذي هو أحد كبار علماء الشيعة في القرن الخامس، لا يقل عن الأهمية، فهذا يكفي لنرد علي ما ادّعاء الرومي بدليل صريح و قاطع. صرح المفيد حول موضوع صيانة القرآن من التحريف، قائلاً: «لاشك أن ما هو موجود بين الدفتين و ما يضمه المصحف الشريف اليوم إنما هو تمام القرآن الكريم و جميعه كلام الوحي الإلهي، و ليس فيه أية زيادة مطلقاً و لم يختلط بشيء من كلام البشر... و قد أمرتنا الروايات الصحيحة الواردة عن أئمة الهدى (عليهم السلام) بقراءته كما هو و العمل به، و أن لا نعتني للظنون و الشبهات المزعومة حول طروء النقص و الزيادة عليه» (٣٩).

٤-١-٢-٢- استناد الرومي إلى كلام بعض علماء الشيعة المعاصرين

٤-١-٢-١- استنادہ إلى كتاب "فصل الخطاب"

الكاتب فهد الرومي، بعد ما اتَّهم علماء الشيعة من القرن الرابع إلي السادس بقول التحريف، و كما شاهدنا أن كلامه كان مجرد ادعاء بلا دليل، فبعد ذلك اتَّجه نحو العلماء المعاصرين من الشيعة ليثبت ما قاله عن الشيعة بأنهم يعتقدون بوجود التحريف في القرآن. فهذا هو فهد الرومي يتكلم عن النوري الطبرسي قائلاً: «بل أن بعض علمائهم أفردوه -أي أفردوا القول بتحريف القرآن- بمؤلفات مستقلة، فقد ألف شيخهم حسين بن محمد تقي الدين الطبرسي المتوفي سنة ١٣٢٠ق كتابه "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب"» (٤٠). كما شاهدنا أن الرومي اكتفي بالإستناد بعنوان كتاب الشيخ النوري الطبرسي ليثبت قول التحريف عند الشيعة الإمامية. لكن هناك سؤال يطرح

نفسه و يجب طرحه علي الرومي: اذا كان عنوان الكتاب أو المقال يكفي للإطلاع علي ما يحتويه من مطالب و يكفي للحكم علي صاحب الكتاب و أيضاً الحكم علي جميع المذهب الذي يتبعه ذلك الكاتب بأنهم يعتقدون بوجود التحريف في القرآن الكريم؛ إذا فلماذا لم يكتفي الرومي بعنوان الفصل الذي أفرد فيه الشيخ الخوئي في كتابه عن موضوع تحريف القرآن حتي يطلع علي ما يحتويه من مطالب؟ أما كان العنوان الذي اختاره الخوئي لموضوع التحريف هو: «صيانة القرآن من التحريف»(٤١)؟. أما كان هذا العنوان كافياً للإطلاع علي أن الخوئي لا يعتقد بوجود التحريف في القرآن و علي الرومي أن لا يحكم عليه و علي الشيعة ظلماً و بهتاناً بأنهم قائلين بوجود التحريف في المصحف الإلهي؟. لاشك أن خلال هذه الأسئلة المطروحة علي الرومي سوف نعلم أن دلائل الرومي لإثبات ما يدعيه، دلائل ساقطة عن درجة الاعتبار و إنها دلائل بعيدة عن العلم و المنطق.

و للأمانة أن الرومي بعد استناده بعنوان كتاب فصل الخطاب للشيخ النوري الطبرسي، نقل منه كلاماً يؤكد بأنه يعتقد بوجود التحريف في القرآن، و قال عنه: «وصفه صاحبه -أي صاحب كتاب فصل الخطاب-: كتاب لطيف و سفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن و فضائح أهل الجور و العدوان و سميته "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب"»(٤٢). كما قلنا أن هذا الكلام يدل علي أن الشيخ النوري الطبرسي يعتقد بوجود التحريف، لكن ما هو المقصود من التحريف؟، اذا كان المقصود بالتحريف هو تحريف المعنوي أو التنقيص -أي حذف التفسير من القرآن- فلا إثم علي صاحب الكتاب، و لكن اذا كان المقصود من التحريف هو تحريف بالزيادة و النقيصة و التبديل، فيكون الحق مع الرومي. علي كل فمّن جهة تكون الملامة علي النوري الطبرسي بأنه لم يبين ما قصده من التحريف، و من جهة أخرى الملامة تكون علي الرومي بأنه هو أيضاً لم يشير إلي هذا الأمر أن الطبرسي يعتقد بأي نوع من انواع التحريف.

فكما قلنا سابقاً ان اطروحة الرومي الغير أساسية و الغير اصولية لموضوع التحريف، هي سبباً رئيسياً لسهولة طرح ما يدعيه الكاتب و اتهامه الشيعة بأنهم يقولون بتحريف القرآن.

الجدير بالذكر أن كتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الارباب" أثار جدلاً واسعاً في العالم الشيعي، و لذلك المحدث النوري أبرز ندمه الشديد بعد انتشار هذا الكتاب. و قد اشار الآغا بزرك الطهراني عن ما سمعه من المحدث النوري قائلاً: «استاذنا الشيخ ميرزا حسين النوري كان يقول في اواخر عمره: إني اخطأت في تسمية الكتاب و كان الأجدر أن اجعل اسمه "فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب" لأنني أثبت في هذا الكتاب أن الذي موجود بين الدفتين كله من الوحي الإلهي و لم يدخله أي تحريف لا بالزيادة و النقصان و لا بالتبديل و التغيير(٤٣). فعلي ما يبدو أن ما قصده المحدث النوري عن التحريف، هو التحريف من نوع التنقيص أي حذف التفسير من القرآن الكريم.

في هذا المجال لنذكر بعض الكتب من الشيعة الاثني عشرية التي كتبت في الرد علي كتاب "فصل الخطاب" للمحدث النوري، و منها: كتاب «كشف الارتياح في عدم تحريف كتاب رب الارباب»، تأليف محمود بن ابي القاسم المشهور بالمعرب الطهراني. كتاب «حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف»، تأليف هبة الدين محمد حسين الشهرستاني. كتاب «الحجة على فصل الخطاب في ابطال القول بتحريف الكتاب»، تأليف عبدالرحمن المحمدي. كتاب «البرهان على عدم تحريف القرآن»، تأليف ميرزا مهدي بروجردي. و كتاب «صيانة القرآن عن التحريف»، تأليف محمد هادي المعرفة.

فبما نقلناه من بعض الكتب التي كتبت للرد علي كتاب "فصل الخطاب" و ليس جميعها، فالسؤال المطروح علي الرومي هو أن اذا كان كتاباً واحداً يكفي للحكم علي مذهب الشيعة أنهم يعتقدون بوجود التحريف في القرآن، فكل هذه الردود و الكتب التي نُشرت للرد علي ذلك الكتاب و إنها تنفي وجود التحريف في المصحف الشريف نفياً شديداً، أليس كافية للحكم علي أن الشيعة لا يعتقدون بتحريف الكتاب السماوي؟.

٤-٢-٣- الرد علي ما استنتجه الرومي من مطالبه

صاحب كتاب "اتجاهات التفسير" اشار في اواخر كلامه عن موضوع التحريف قائلاً: «و لست هنا بصدد جمع أقوال أصحاب هذا الرأي-أي التحريف- و أدلتهم، فهذا

شأن آخر و إنما أردت إثبات أن هذا القول هو مذهب راسخ عند الشيعة حتي أفردوه في مؤلفات خاصة» (٤٤).

و نحن في الدراسة النقدية التي أجريناها علي جميع ما ادّعاء الرومي حول هذا الموضوع و نسبته القول بتحريف القرآن إلي الشيعة، استنتجنا أن ادلة الرومي ادلة خارجة عن مدار العلم و المنطق و أنه تارتاً بعدم فهمه إلي معاني الكلام و تارتاً بنقله الناقص عن ما قاله كبار الشيعة و طرحه آراء مزوجة بالتعصبات الدينية، أراد أن يتهم الشيعة بقول التحريف في القرآن اتهاماً بعيد كل البعد عن الحقيقة و الواقع.

٢-٤- كلام الرومي حول الشيعة الذين يصرّحون بعدم وجود التحريف في القرآن الكريم

تحدثنا سابقاً أن الرومي قسم أقوال الشيعة إلي قسمين، القسم الأول: الشيعة الذين يقرّون بوجود التحريف في القرآن الكريم- كما يزعم الرومي-، و القسم الثاني: الشيعة الذين يصرّحون بعدم وجود التحريف في القرآن الكريم، لكن فهد الرومي يدّعي أن هؤلاء القسم من الشيعة مع وجود اعتقادهم الباطني بتحريف القرآن، إنما ينكروا القول بالتحريف و ينكروا نسبته إلي الشيعة.

ففي البحث عن القسم الثاني من الشيعة، ينقل الرومي كلاماً صريحاً من كبار علماء الفرقة الإمامية بأنهم ينفون وقوع أي تحريف في القرآن الكريم، فمثلاً ينقل كلاماً من الخوئي أنه قال: «و الحق بعد كل هذا كله أن التحريف بالمعني الذي وقع النزاع فيه غير واقع في القرآن اصلاً بالأدلة التالية: الدليل الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٤٥)، الدليل الثاني قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيزٌ ﴿٤٦﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٦). و أيضاً نقل كلاماً من محمدرضا المظفر، محمدحسين آل كاشف الغطاء، سيد محسن الأمين و محمدجواد مغنية بأنهم يصرّحون بعدم وقوع التحريف في القرآن الكريم. لكن الرومي له رأي آخر و يرد ما يصرّحونه بطريقة عجيبة و هو أنهم يستخدمون التقية حتي يخفون ما يعتقدونه من القول بتحريف القرآن.

التقية هي عمل باطني و من المستحيل علي أي انسان أن يكشف عن نية إنساناً آخر دون وجود أي قرينة التي تدل علي تلك النية. و أيضاً يجب القول أن التقية عند الشيعة لها مواضع خاصة و العمل بها يكون في باب حماية الدين من الفساد و حماية النفس من الأذي. إن التقية رخصة يلجأ إليها المسلم في حالات اضطرارية و مواضع معينة بشرط أن لا يؤدي العمل بها إلى الفساد في الدين أو إخفاء الحق، و إلا فإنه لا يجوز للمسلم حينئذ أن يعمل بالتقية بل عليه أن يضحي بنفسه في سبيل الله. حيث يقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «للتقية مواضع، من أزالها عن مواضعها لم تستقم له، و تفسير ما يتقى مثل أن يكون قوم سوء ظاهر حكمهم و فعلهم على غير حكم الحق و فعله، فكل شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي إلى الفساد في الدين فإنه جائز» (٤٧).

فمع هذا التوضيح حول مسألة التقية، فالسؤال الذي يجب أن يطرح علي الرومي، هو أن هؤلاء المجموعة من الشيعة الذين يصرحون بعدم وجود التحريف في القرآن الكريم، هل كانوا في حالة اضطرارية حتي يكتفون ما يتعقدونه حول التحريف، أم هل انهم كانت نفوسهم في خطر؟. و هل الذي يكون في حالة اضطرار و تكون نفسه معرضة للقتل و الأذي، يستطيع أن يدون كتاباً في تلك الحالة؟. إذاً مما لا شك فيه هو أن دليل الرومي و استناده بموضوع التقية هو دليل لا أظنه يليق في مقام أستاذ جامعي.

٤-٢-١- تعارض الأقوال عند الرومي

لم ننسي أن في ما سبق، صرح الرومي أن الخوئي يعتقد بوجود التحريف في القرآن الكريم، و طبعاً بينا في ذلك الموضوع أن الرومي لم يستطع إثبات ما يدعيه. لكن الأمر العجيب هو أن صاحب كتاب "اتجاهات التفسير" عندما أراد التحدث عن الشيعة الذين يصرحون بعدم وجود التحريف في القرآن الكريم، أيضاً نقل تصريح قاطع من الخوئي و تحديداً من نفس الكتاب -أي كتاب البيان في تفسير القرآن- بأن الخوئي ينفي وجود التحريف في المصحف الذي بأيدينا.

إذاً السؤال يطرح نفسه و يجب أن يطرح علي الرومي: و أخيراً ما هو رأي الخوئي؟، هل هو يعتقد بتحريف القرآن و أنه صرح بذلك كما تزعم؟ أم انه لا يعتقد بذلك و انه صرح بعدم وقوع التحريف؟. كيف يمكن لكاتب أن يفرد فصلاً في كتابه و

يؤكد وجود التحريف في القرآن، و في فصل آخر من الكتاب نفسه يحاول أن يستخدم التقية و يخفي ما يعتقد عن التحريف و ينكر أن الشيعة قائلين بتحريف القرآن؟! كيف يقر و يصرح عن قضية في فصل من الكتاب، و ينفي و يكتنم تلك القضية في فصل آخر من ذلك الكتاب؟.

٤-٢-٢- الرد علي التحليل النهائي للرومي حول موضوع التحريف

في نهاية ما كتبه الرومي عن موضوع التحريف و اتهمه للشيعة، قال: «و ليس لنا إلا نسأل اولئك الذين أنكروا القول بتحريف القرآن و نسبوا القول بذلك-بهتاناً- إلي جماعة من علماء السنة و الشيعة و أنكروا-زوراً- وجود أحد في هذا العصر يقول بهذا القول. ليس لنا إلا أن نسألهم، ما تقولون فيمن يعتقد هذا الاعتقاد؟ فيمن يعتقد تحريف القرآن الكريم أمؤمن هو أم كافر؟ إن قلتم مؤمن قلنا إنه إيمان فريد من نوعه لكنه حتماً ليس الإيمان الذي جاء به الأنبياء و المرسلون و إن قلتم هو كافر قلنا لقد حكمتكم علي كثير من علمائكم. و بقي تخبطكم هذا من أي الصنفين هو الإيمان أو الكفر أو هو من قبيل التقية التي هي دينكم و دين آبائكم كما تقولون؟!» (٤٨).

علي الظاهر أن الرومي أراد أن يجعل الشيعة في مقص، و أياً ما كانت اجابتهم فإنهم محكومون بالكفر من قبل الرومي. لكن هل الأمر كذلك حقيقياً؟

اولاً: يجب علي الرومي أن يثبت بأن الذي يعتقد بوجود الله سبحانه و يعتقد بأن النبي محمد (ﷺ) هو خاتم الأنبياء و المرسلين و أيضاً يعتقد بأن القرآن نزل وحيّاً علي قلب رسول الله (ﷺ)، لكن من الممكن أنه يعتقد بأن بعض هذا القرآن اصابه التحريف، فلماذا هذه الشخصية يجب أن يطلق عليها أنها شخصية كافرة و خارجة عن الإسلام؟.

ثانياً: سبق و قلنا الرومي لم يثبت أي شيء خلال ما قاله حول الشيعة و اعتقادهم بتحريف القرآن. و أكدنا أنه استند بدلائل ليس لها أي قيمة من حيث الدرجة العلمية و المنطقية و أنه استند بأقوال موهومة من دون أن يفهم فحوي الكلام. إذاً كان يجب علي الرومي أن يثبت ما ادعاه بصورة عقلية و عقلية بعد ذلك ممكن أن تتاح له الفرصة ليتخذ تحليلاً مفعماً بالتعصبات.

ثالثاً: اذا اردنا أن نتخذ تحليلاً كتحليل الرومي و لو أردنا أن نقضي علي أهل السنة كما قضاء هو علي الشيعة، فسوف يكون ذكرنا للروايات المنقولة من عمر بن الخطاب و عائشه حول اسقاط آية الرجم و آية الرضاع من القرآن الكريم و التي نقلها البخاري و مسلم في صحيحهما، يسهل الأمر للحكم عليهم و علي جميع أهل السنة بالكفر، لكن هذا تحليل يعتبر طعنًا للإسلام و القرآن و لا يتخذه إلا صاحب تعصبات دينية و الذي بعيد كل البعد عن دائرة العلم و المنطق.

٥- النتيجة

- ١- اطروحة الرومي لموضوع تحريف القرآن لم تكن اطروحة ذات اصول و قواعد علمية و لم يتطرق الكاتب لتمييز انواع التحريف كتحريف المعنوي و اللفظي.
- ٢- اتهم الرومي الشيعة بالقول بتحريف القرآن حتي في المواضع التي كان التحريف المعنوي هو محل البحث، بينما هذا النوع من التحريف اتفقت علي وجوده جميع العلماء شيعتاً و سنة بأنه واقع في القرآن الكريم. لأن من فسر آيات القرآن علي خلاف معانيها و مفهومها الحقيقي فقد حرفها.
- ٣- كان الرومي تارثاً بعدم فهمه إلي معاني الكلام و تارثاً بنقله الناقص عن ما قاله كبار الشيعة و أيضاً طرحه آراء مزوجة بالتعصبات الدينية، أراد أن يتهم الشيعة بقول التحريف في القرآن اتهاماً بعيداً كل البعد عن الحقيقة و الواقع.
- ٤- كان في رأي الرومي عن الخوئي تعارضاً واضحاً في الكلام، بحيث في البداية صرح أن الخوئي يعتقد بتحريف القرآن، و في النهاية نقل عنه قولاً ينفي وجود التحريف بالزيادة و النقيصة و التبديل في القرآن الذي بأيدينا.
- ٥- قضاء الرومي الغير عادل صار سبباً لتهمة الشيعة الذين يصرحون بعدم وجود التحريف في القرآن، بجرم أنهم استخدموا التقية و أخفوا اعتقادهم الأساسي حول التحريف.
- ٦- التحليل النهائي الذي اتخذه الرومي و الذي من خلاله صرح أن الشيعة الإمامية فرقة كافرة و خارجة عن الإسلام، كان فخاً ليوقع نفسه و مذهب أهل السنة في مأزق، بحيث جعل عمر بن الخطاب و عائشة و الشيخ البخاري و مسلم في دائرة الكفر، و هذا كله سبب تحليله الغير عقلاني و الغير منطقي.

هوامش البحث

- (١). الطوسي، التبيان، ج ١، ص ٣.
- (٢). ابن فارس، ج ٢، ص ٤٣.
- (٣). الراغب الاصفهاني، ص ٢٢٨؛ الجوهرى، ج ٣، ص ١٣٤٢؛ الفيروزآبادي، ج ٣، ص ١٧٠.
- (٤). سورة الحج: ١١.
- (٥). الكشف، ج ٣، ص ١٤٦.
- (٦). الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٩٧؛ محمدهادي معرفة، صيانة القرآن من التحريف، ج ١، ص ١٣-١٤.
- (٧). الدهيشي، عمر بن عبدالعزيز، فهد بن عبدالرحمن الرومي سيرة و مسيرة.
- (٨). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٥.
- (٩). محمدهادي معرفة، صيانة القرآن من التحريف، ص ١٧-١٨.
- (١٠). سورة النساء: ٤٦.
- (١١). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٥.
- (١٢). الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٩٧-١٩٨.
- (١٣). المرجع السابق، ص ١٩٨.
- (١٤). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٦.
- (١٥). الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٩٨.
- (١٦). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٧.
- (١٧). سليم بن قيس، ص ٧٢، المناقب، ج ١، ص ٤٠-٤١، الاحتجاج للطبرسي، ص ٨٢.
- (١٨). فيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦؛ راميار، تاريخ القرآن، ص ٣٦٧.
- (١٩). السيوطي، الدر المنثور، ج ٢، ص ٢٩٨؛ آلوسي، روح المعاني، ج ٣، ص ٣٥٩؛ الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ٢٥٦؛ الكاشاني، منهج الصادقين في الزام المخالفين،

دراسة نقدية في إدعاء فهد الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن..... (425)

- ج ٣، ص ٢٨٥؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٣٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٩٠؛ طباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٥٩.
- (٢٠). الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٩٨.
- (٢١). المرجع السابق، ص ١٩٨-١٩٩.
- (٢٢). المرجع السابق، ص ٢٠٠.
- (٢٣). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٦.
- (٢٤). الحر العاملي، اثبات الهداة، ج ٢، ص ٢٠٦.
- (٢٥). سورة الحجر: ٩.
- (٢٦). كليني، الكافي، ج ١، ص ٦٩.
- (٢٧). سورة النساء: ٣.
- (٢٨). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٨.
- (٢٩). نهج البلاغة، خطبة ١٥.
- (٣٠). الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٩٩.
- (٣١). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٦.
- (٣٢). الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٩٩.
- (٣٣). المرجع السابق، ص ٢٠٠.
- (٣٤). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٧.
- (٣٥). المرجع السابق.
- (٣٦). المرجع السابق.
- (٣٧). صحيح البخاري، رواية رقم ٦٨٣٠.
- (٣٨). صحيح مسلم، رواية رقم ١٤٥٢.
- (٣٩). المفيد، المسائل السروية، ص ٧٩.
- (٤٠). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٨.
- (٤١). الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ١٩٥.

دراسة نقدية في إدعاء فهد الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن..... (426)

- (٤٢). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٨.
- (٤٣). الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٦، ص ٢٣١.
- (٤٤). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٩.
- (٤٥). سورة الحجر: ٩.
- (٤٦). سورة فصلت: ٤١-٤٢؛ الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٩٩.
- (٤٧). كليني، الكافي، ج ٢، ص ١٦٨.
- (٤٨). الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ج ١، ص ٢٠٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم

نهج البلاغة

١. آلوسي، محمود بن عبدالله، روح المعاني، تحقيق: علي عبدالباري عطيه، الطبعة الأولى، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ق
٢. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، قم، مكتب الاعلام الاسلامي، ١٤٠٤ق.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: جمال الدين ميردامادي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤ق.
٤. بجراني، هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٥ق.
٥. البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الأولى، دمشق_بيروت، دار ابن كثير، ١٤٢٣ق.
٦. الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد، محقق: عطار، احمد عبدالغفور، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ق.
٧. الحسكاني، عبيدالله بن عبدالله، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، محقق: محمدباقر محمودي، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة والإرشاد الاسلامي، طهران، ١٤١١ق

دراسة نقدية في إدعاء فهد الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن..... (427)

٨. الخوي، ابوالقاسم، البيان في تفسير القرآن، الطبعة السادسة، طهران، دارالثقلين، ١٤٢٩ق.
٩. الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، مقدمة تفسير الراغب الاصفهاني، قاهره، مكتبة الأزهرية، ١٣٢٩ق.
١٠. راميار، محمود، تاريخ القرآن، الطبعة الثالثة، طهران، اميركبير، ١٣٦٩ش.
١١. زنجشیری، محمود بن عمر، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل، تصحيح: مصطفى حسين، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ق.
١٢. سلطان محمد بن حيدر، سلطان على شاه، بيان السعادة في مقامات العبادة، الطعة الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٨ق.
١٣. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، الطبعة الأولى، قم، مكتبة آية الله مرعشى النجفى، ١٤٠٤ق.
١٤. الطوسى، محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، مصحح: عاملى، احمد حبيب، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٥. الطباطبائي، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧ق.
١٦. الطهراني، آقا بزرك، الذريعة الي تصانيف الشيعة، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الأضواء، ١٤٠٣ق.
١٧. القشيري نيشابوري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الاحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. الكاشاني، فتح الله، منهج الصادقين في الزام المخالفين، الطبعة الأولى، المكتبة الاسلامية، طهران.
١٩. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، محقق: غفاري، علي اكبر و آخوندي، محمد، الطبعة الرابعة، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ق.

دراسة نقدية في إدعاء فهد الرومي في باب نسبته القول بتحريف القرآن..... (428)

٢٠. المجلسي، محمدباقر بن محمدتقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليه السلام)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ق.
٢١. معرفة، محمد هادي، تاريخ القرآن، الطبعة الخامسة، طهران، سمت، ١٣٨٢ش.
٢٢. معرفة، محمد هادي، صيانة القرآن من التحريف، چاپ اول، تهران، وزارت الأمور الخارجية، ١٣٧٩ق.
٢٣. المفيد، محمد بن محمد، مسائل السروية، الطبعة الأولى، قم، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ مفيد، ١٤١٣ق.